

الزخارف المستنبطة  
من المدرسة المستنصرية  
واستخدامها كوحدات تصميمية  
للأقمشة العراقية

أ.م.د. حسين محمد علي ساقى  
م.م. اركان عبد الامير كاظم



## ملخص البحث

يهدف البحث الحالي الى تحديد مفردات ومكونات الزخارف المتواجدة في جدران المدرسة المستنصرية ، وتوظيف هذه الزخارف من خلال نماذج مقترحة في الوحدات التصميمية للأقمشة .

تضمن الفصل الاول : مشكلة البحث ، واهميته ثم حدود البحث والمصطلحات الواردة في عنوانه .

اما الفصل الثاني شمل مبحثا عن الزخارف في جدران المدرسة المستنصرية فضلا عن الدراسات السابقة .

والفصل الثالث يحتوي على اجراءات البحث من المجتمع وكيفية اختيار العينة ثم بناء اداة البحث وصدقها وثباتها .

وتوصلت الدراسة الى نتائج عدة اهمها ان اغلب الزخارف كانت منفذة على الاجر وبدون استعمال الالوان مما يدل على ابداع الفنان في اظهار الظل والضوء .

وكانت اهم الاستنتاجات ان بالإمكان استعمال هذه الزخارف في طباعة الاقمشة الملونة فضلا عن التوصيات والمقترحات وقائمة المصادر .

وتضمنت الملاحق الاداء النهائي للاستمارة ، ونماذج التصاميم المقترحة للأقمشة .

## الفصل الأول

### مشكلة البحث

التصميم يؤدي دوراً مهماً في إبراز القيمة الفنية والجمالية للمنتج القماش ذو التصميم الجيد يشبع حاجة الانسان النفعية والجمالية في آن واحد، ويؤدي القماش في هذه الحالة الغرض الوظيفي منه فضلاً عن ادخال السرور والرضا الى النفس من خلال الاستفادة من التصاميم على الأقمشة باظهار الجانب التراثي والاسلامي للبلد.

فضلاً عن ان العراق احدى اهم الدول ذات الحضارات العريقة منها الزخارف الاسلامية التي ابداع انسانها في شتى المجالات وحاول جاهداً ترسيخ سمات فنية محققة طرز تميز نتاج حضارته من نتاجات الامم الاخرى. (العاني، ١٩٩٠، ص ٥٤)

عند تنفيذ تصاميم ذات خصوصية وطنية متميزة وكذلك الالتزام بالتراث الفني العريق هو الذي يحفظ لنا شخصيتنا وبما يلائم تراثنا في اطار قوميتنا وهويتنا.

لذا ارتأى الباحثان ان يبرزوا عناصر زخرفية خاصة بفترة من فترات الإشعاع الثقافي والحضاري في الحضارة الاسلامية وتطويرها بصيغ تلائم تصاميم الأقمشة وامكانية توظيفها في المجالات الصناعية.

لتحقيق التواصل الفني والحضاري واثبات الهوية العراقية والذات العربية لذا يمكن القول ان الحاجة اصبحت ملحة لإجراء هذا البحث الذي سيعد في جملة اجراءاته وما رسم له من هدف وما ينوي التوصل اليه من نتاج بمثابة محاولة للإجابة عن التساؤل الآتي: كيف يمكن الاستفادة من الزخارف المستنبطة من المدرسة المستنصرية وتوظيفها كوحدات تصميمية للأقمشة العراقية.

### أهمية البحث

- ١ - تأتي أهمية البحث لكونه المنبع الأساس للتواصل الفني الحضاري والانتماء الوطني في انجازات ابداعية متواصلة ويمكن استلهاها بطابع خاص بالمدرسة المستنصرية.
- ٢ - الاسهام العلمي والفني من خلال البحث عن زخارف المدرسة المستنصرية وتحديد خصائصها الفنية.
- ٣ - السعي نحو اعطاء هوية خاصة لصناعة الاقمشة العراقية في محاولة لبلوغ مستوى المنافسة مع المنتج العالمي والابتعاد عن تقليد ما هو مستورد.
- ٤ - تعد التصاميم المقترحة بمثابة دليل فني يمكن ان يستفيد منه مصممو الأقمشة والسجاد في معامل الأقمشة العراقية.

### هدف البحث

- ١ - تحديد مفردات ومكونات زخارف المدرسة المستنصرية.
- ٢ - توظيف أنواع الزخارف في الوحدات التصميمية للأقمشة من خلال نماذج مقترحة.

### حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالزخارف المتواجدة في المدرسة المستنصرية<sup>(\*)</sup> (الهندسية والنباتية).

---

\* المدرسة المستنصرية: تأسست سنة ٦٢٥هـ - ١٢٢٧م وتكامل بناؤها وافتتحت سنة ٦٣١هـ وتعد زخارفها عباسية خالصة ومازال طابعها الفني كمفردات وانظمة وتقنيات وخصائص متداولة في عصرنا الحالي. الاربلي، ١٣٥١هـ، ص(٢١٣).

## تحديد المصطلحات

(١) الزخرفة لغة : الزينة وكمال (حسن الشيء وزخرف البيت زخرفه) زينه وأكمله وكل ما زورق وزين، فقد زخرف والزخرف التزين، والزخارف ما زين من الفن. (ابن منظور، ٢٠٠٣، ص ٣٥٣)

الزخارف اصطلاحاً: الزخرفة فن تزيين الأشياء بالنقش والتطريز او التصميم وغير ذلك.(مصطفى، ١٩٧٢، ص ٣٩١)  
اما التعريف الاجرائي للزخرفة فهي :

مجموعة من الوحدات الزخرفية ذات طابع عراقي ويمكن ان توظف بتصاميم الاقمشة ذي طابع فني فيه خصائص نفعية واقتصادية.  
(٢) الوحدات التصميمية:

عرفها العاني: بأنها الوحدات الاساسية التي تتركز على مساحة القماش الكلية باحدى طرق التكرار على وفق اسس التصميم. (العاني، ١٩٩١، ص ٥٣)

اما التعريف الاجرائي للوحدات التصميمية: فهي مفردات بنائية ذات خصائص مميزة ومنفذة بمقتضيات معينة ومعالجات لونية ذات بعد جمالي مميز تتصف بالريادة والتأهيل.

(٣) تصميم الأقمشة:

عرفه حسن/ بأنه الفكرة المتكاملة او العنصر الزخرفي على القماش والذي يوضح تكراراً واحداً مبنياً به المواصفات الكاملة. (حسن، ١٩٧٥، ص ٢٩)  
وجاء في تعريف العامري بكونه الصبغة التي تحقق ناتجاً اظهاريّاً لقوى مرسومة المدركة ذهنياً وفكرياً يقع ذلك ضمن اسس وعلاقات تحدها الفكرة التصميمية للتكوين او الابتكار او التطوير. (العامري، ٢٠٠٥، ص ٩)

وعرفه الواسطي/ بأنه اعطاء سطح القماش شكلاً جميلاً بوساطة فكرة مبتكرة قابلة للتنفيذ والانتاج لتحقيق الوحدة البصرية والتكامل ما بين تصميم القماش وتصميم الزي.(الواسطي، ٢٠٠٧، ص ١١)  
اما التعريف الاجرائي لتصميم الأقمشة:  
تحضير القماش بالشكل النهائي الذي يظهر فيه زخارف جديدة والزيادة في التفاعل والاستمتاع الجمالي بخاصيته الوظيفية والجمالية.

## الفصل الثاني

### الإطار النظري

#### الزخارف في المدرسة المستنصرية

ان التقدم الاقتصادي والتطور الفني للعصر العباسي، وما شملته من نهضة عمرانية شملت انصراف الناس لتشييد المباني والدور والمساجد والتي زينت بأشكال وزخارف مختلفة بحسب نوع البناء.

بنيت المدرسة المستنصرية بأجر اصفر اللون متنوع الأشكال والاحجام وبحسب المكان الموجود فيه والغرض من استعماله، وتميزت هذه البناية بعدم تغطية سطوح الجدران بطبقة من الجص او اي طلاء آخر، اذ جرى تزيينها بزخارف آجرية تعد من المظاهر الفنية لذلك العصر، فضلاً عن كون الجدران الخارجية لبناية المدرسة المستنصرية ضخمة مرتفعة ومزينة بالزخارف في بعض اجزاء وخاصة القسم العلوي منها ويمتد عليه ايضاً شريط من الكتابات التذكارية.

اعطى مدخل المدرسة المستنصرية اهمية من حيث البناء والشكل والزخرفة وذلك لبيان مدى اهتمام الخليفة العباسي "المستنصر بالله" ومنها أخذت تسميتها، بهذه المدرسة واعطاء الأهمية التي يدركها بمجرد دخوله اليها. (ابن الفوطي، ١٣٥١، ص ٥٥)

يظهر المدخل بواجهة مزخرفة يحيط بها اطار من زخرفة تمثل اشكالاً هندسية غائرة كبيرة الحجم نسبياً وهذا الاطار يحصر بداخله عقود كبيرة مدببة الشكل تتوج المدخل تمتد (اطرافها) الى اسفل الجدار وجميعها مزخرفة وتوجد كتابة تذكارية بخط الثلث تُظهر الكلمات فوق مهاد من اغصان وفروع نباتية مورقة زادت رونغاً وجمالاً ومروراً بالايوان وواجهات الحجرات والغرف المطلة

على الصحن وبواطن البناية وواجهة مسجد المدرسة فهي مليئة بالزخارف التي اضفت على المدرسة المستنصرية جمالية وروح العصر العباسي، ويمكننا تصنيف زخارف المستنصرية الى مجموعتين من حيث عناصرها واشكالها الى:

١ - الزخارف الهندسية.

٢ - الزخارف النباتية.

(١) الزخارف الهندسية: استعملت بكثرة في بناية المستنصرية حتى اصبحت طاغية على غيرها من العناصر الزخرفية وهي ذات اشكال متنوعة تعتمد معظمها على الدائرة واقطارها والخطوط المنبعثة من مركزها والتي تؤلف من تقاطعها تداخلها اطباقاً نجمية ومضلعات هندسية بلغت درجة كبيرة من التطور والرقي في الاستعمال في العصر العباسي.

وتحتفظ المستنصرية بحوالي (٢٠) نوعاً من الاشكال الهندسية الزخرفية تتكون من نجوم متنوعة نجد ان بعضها ذات حدود او اطارات بارزة تفصل بين الاشكال والعناصر.

لقد تم تنسيق هذه الزخارف بطريقة تساعد على بسطها في مختلف المساحات والسطوح المعدة لها مهما كان اتساعها وشكلها، فقد كانت كل نوع منها قابلة للتكرار من جهاتها الأربع، فتؤلف اربع وحدات منها الشكل الزخرفي العام واطلق عليها (الربع) ويكون مربعاً او مستطيلاً وفي كل ركن من اركانه ربع شكل نجمي او مضلع هندسي منتظم كما يلحظ فيها النجمة محاطة بمضلعات تشبه شكل السرج المستعمل على ظهور الخيل.(ثروت، ١٩٩٤، ص ٣٩)

ويوجد فيها ايضاً مضلعات هندسية ذات خمسة اضلاع تؤلف شكلاً يشبه آلة موسيقية معروفة وهي "الطبل". ان التشكيلات الزخرفية مكونة من اشكال متدفقة من خلال خطوطها فهي تكوينات تتكاثر وتتزايد متفرقة مرة ومجموعة

مرة اخرى وهي تصلح لأكثر من تأويل تختفي وتظهر في آن واحد ويكشف عن سر ما تتضمنه من امكانات لا حدود لها. فالزخرفة الهندسية تحمل معنى ومضموناً من خلال طابعها التجديدي. (داود، ١٩٨٩، ص ٧٧-٨٩)

٢) الزخارف النباتية: تعتمد الزخارف النباتية على عنصر المروحة النخيلية باشكالها البسيطة والمفصصة والمركبة، وبرز مميزات هذه الزخارف اشكالها المتناظرة وعناصرها المتقابلة وتشكيلاتها المتداخلة والمتشابكة التي ابداع الفنان في تكوينها ونجح في تكرارها بوساطة استمرار لامتداد الاغصان والفروع والاوراق والتي ينبت بعضها من بعض باسلوب بديع الصناعة جميل الشكل، ان عمل الزخارف النباتية يتم بحسب مخيلة الفنان من الشكل الزخرفي الى نصفين متساويين ومتناظرين قاصداً بذلك تغطية وملئ المساحات المختلفة بالزخارف ويكون بتقسيمها الى اربعة اقسام متساوية ومتناظرة بذلت جهوداً كبيرة في رسمها والسير بها نحو الإتقان والنضوج فظهرت كأنها اغصان وفروع نباتية تخرج من براعم وهي مراكز لانطلاقها باتجاهات متباينة باسلوب راقٍ ورفيع وادى تطور وإبداع الزخارف النباتية الى ظهور نوع خاص بالزخرفة العربية الاسلامية اطلق عليها تسميات مختلفة منها "التوريق" و"زخرفة الرقش العربي" و"التوشيح العربي" وغيرها. (داود، ١٩٨٩، ص ٨٠)

وللزخرفة النباتية مجموعة من اغصان وفروع مورقة تتشابه وتتناظر وتخضع لظاهرة النمو ويحكمها التناسق والتناسب في حجمها واشكالها وأوضاعها بحيث تمتد فتشغل المساحة ولا تترك فراغاً بينها وهي استعمال للزخارف النباتية المستلثة من الطبيعة بعد ان شذبتها وحوورها واضاف لها وحذف منها وهذا التجريد المتمثل بالمروحة النخيلية بصياغتها الجمالية وهي ليست وليدة الساعة بل الآلاف السنين من خلال ما وجد على الالواح الرافدينية الحجرية والفخارية.

## الدراسات السابقة

### (١) دراسة (داود، ١٩٨٩)

هدفت الدراسة الكشف عن اسس تصميم الزخارف الجدارية في المدرسة المستنصرية بانواعها الهندسية والنباتية والخطية، وحددت الدراسة الزخارف المنفذة في الأجر في واجهات ودواوين المدرسة، ودراسة تقنيات الحفر وهي خالية من الألوان وتم بناء اداة للبحث بعد التأكد من صدقها وقام بتحليل العينات من الزخارف وفق الاستمارة وتوصل الباحث الى تحديد الأسس الفنية في تنفيذ هذه الزخارف بدقة وبتقنية عالية متممة بالتقابل والتكرار فضلاً عن مزج الزخارف النباتية بالهندسية والخطية، واوصى الباحث الاهتمام بالزخارف المنفذة في هذه المدرسة وامكانية توظيفها في الاعمال الفنية. ولهذا يمكن القول بأن البحث الحالي فقد تم الاستفادة من نتائج هذه الدراسة واقترن عنها بان وظف بعض النماذج الزخرفية تصميماً لصالح الهدف الاساس لدراستنا الحالية وهو انتاج اقمشة عراقية ذات خصوصية محلية فانفتح بموجب ذلك على آفاق تطبيقية يمكن ان تهيء المجال واسعاً لفوائد علمية واقتصادية.

### (٢) دراسة (تويج ٢٠٠٢)

استهدفت الدراسة لبيان المفردات العربية الاسلامية والتي وظفت في تصاميم السجاد اليدوي العراقي وتم سحب (٣٠) عينة من المجتمع بشكل عشوائي وقام الباحث ببناء استمارة التحليل بعد التأكد من صدقها من قبل الخبراء وتوصل الباحث ان اغلب تلك التصاميم الزخرفية مقلدة من سجاد اجنبي سواء أكان منها ما هو معد للاستعمال الارضي ام التعليق على الجدران واوصى الباحث الاهتمام بتراث وامكانية الاستفادة من هذه الزخارف وتوظيفها في الصناعات، وبذلك اتفقت مع ما تقدمت الاشارة اليه في بحثنا هذا بأن التصاميم التي قد اعتمدت عليه في انتاج الاقمشة العراقية وبهذا اتفقت الدراسة الحالية في توظيف هذه الزخارف في الانتاج المحلي.

## الفصل الثالث

### منهجية البحث:

اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لانه الانسب في توجهات البحث الحالي.

### مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث الزخارف النباتية والهندسية بأنواعها المنفذة على البلاط ضمن الواجهات الداخلية والخارجية للمدرسة المستنصرية.

### عينة البحث:

جرى اختيار العينة بأسلوب الانتقاء القصدي للنماذج من المجتمع الكلي اذ بلغ عدد الزخارف النباتية الهندسية (٣) نماذج واختيرت على وفق ما يأتي:

- ١ - تنوع الاشكال (الهندسية والنباتية) ضمن الوحدات الزخرفية الموظفة داخل المدرسة المستنصرية.
- ٢ - التنوع في اختيار العينة لأكثر من موقع وعدم حصرها في موقع واحد تبعاً لما يخدم توجه البحث.
- ٣ - المتغيرات المظهرية في تصاميم العينة من حيث المظهر العام والاشغال الداخلي.
- ٤ - ان زخارف تلك المدرسة وبحسب تتبع الباحث واستطلاع الميداني عكست جودة المعالجات الفنية والجمالية ودقة التنفيذ.

### أداة البحث:

بغية تحقيق أهداف البحث قام بتصميم اداة بحثه بصورتها الاولية وهي استمارة تحليل وقد توزعت الفقرات الرئيسة على ستة محاور تناولت:  
(١) الوحدات الاساسية لتكرار الزخرفة الهندسية.

(٢) الوحدات الأساسية لتكرار الزخرفة النباتية.

(٣) المعالجات اللونية.

(٤) مفردات البنية الزخرفية.

(٥) علاقة التصميم بالزخرفة.

(٦) نظام التصميم الأساسي.

حيث استمدت فقرات الاستمارة بآراء السادة الخبراء (\*) فضلاً عن الاطار النظري للدراسة الاستطلاعية الى المدرسة المستنصرية.

### صدق الأداة

لغرض التأكد من صلاحية وشمول بناء الأداة وصدق مضمونها فان الضرورة تتطلب عرض تلك الاستمارة على عدد من الخبراء وبعد الاخذ بملاحظاتهم وازافة وشطب بعض الفقرات منها قام الباحث باعادة تنظيمها كما تظهر في الملحق (١) وتم تحديد (٦) فقرات منها والتي حصلت على نسبة اتفاق واصبحت جاهزة للتحليل.

\* الخبراء هم: أ. م. د. سهاد جواد الساكني، قسم التربية الاسرية والمهن الفنية ، كلية التربية الاساسية.

\* المصحح الاول: أ. م. د. هاشم خضير الحسيني، تدريسي مادة الزخرفة في قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة

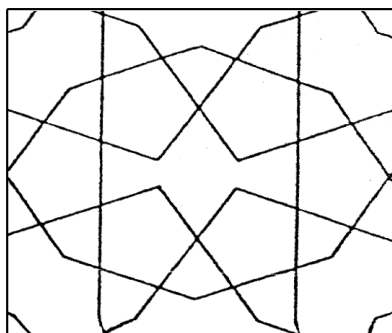
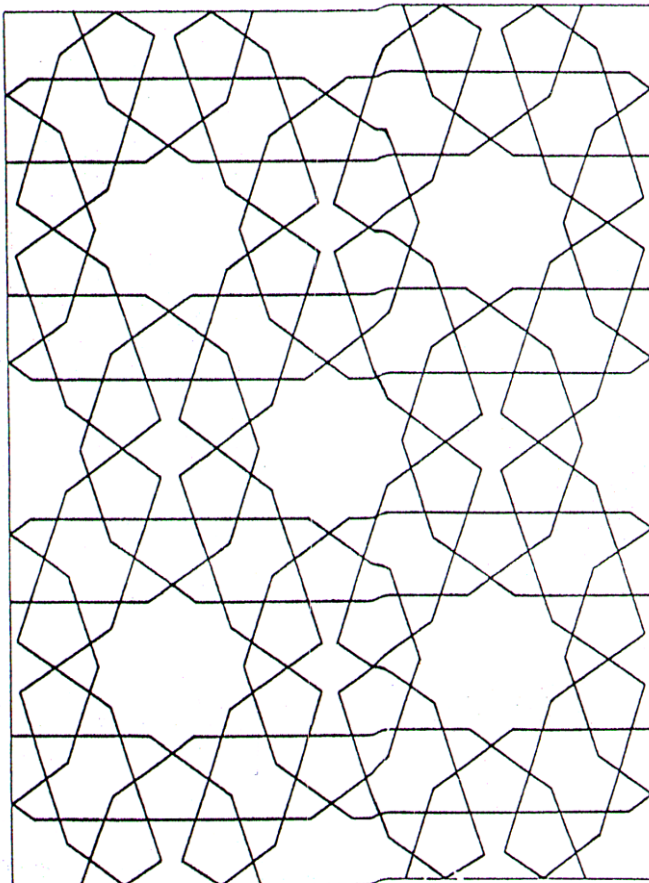
\* المصحح الثاني: أ. م. د. صلاح الدين قادر احمد، تدريسي مادة التصميم في قسم التربية الاسرية والمهن الفنية ، كلية التربية الاساسية.

### الثبات:

انطلاقاً من كون الثبات اجراء ضروري في عمليات قياس الأمر المراد اثباته وذلك لكي تظهر النماذج درجة كافية من الاستقرار. (حسين، ٢٠٠٣، ص ٢٢)

ولإجراء ثبات الاستمارة والتصحيح على وفق المحكات المعتمدة في الاستمارة والتحليل حيث استعمل الباحثان مصححين آخرين يعملان بصورة مستقلة عن بعضهما وذلك باستعمال معادلة هولستي (هولستي Holsti، الامام وآخرون، ١٩٩٠، ص ١٦٨)

وتبين ان نسبة الاتفاق بين الباحث والمصححين (٩٨%) اما معامل الاتفاق بين الباحث والمصحح الاول(\*) المتخصص في زخرفة الاقمشة فكان يساوي (٩٦%) ويعد هذا المعامل جيداً في التصحيح، وبين الباحث والمصحح الثاني(\*) يساوي (٩٤%) وبين المصحح الاول والثاني (٩٠%).



## عينة (١)

الوصف/ شكل ثماني داخل طبق نجمي من ثمان رؤوس محاط بنجمة سداسية وخماسية.

المكان/ الجدران الداخلية لمواجهة المدرسة المستنصرية.

الخامة / الأجر

### الوحدات الأساسية لتكرار الزخرفة الهندسية

ان وحدات الزخرفة في الأشكال الهندسية هي الأشكال المستطيلات ذات ثمانية رؤوس والذي يتسع بأشكال مختلفة منها الخماسية والرباعية والسداسية المتناظرة ويتوسط الشكل الثماني في حين توزعت الشكل الخماسي على اركان المستطيل مما تطلب الشكل الرباعي لتحقيق تكاملاً في الشكل العام.

### الوحدات الأساسية لتكرار الزخرفة النباتية

نلاحظ الشكل ، الاشكال الزخرفة النباتية وتم معالجتها بالاغصان المتحركة بشكل حلزوني في الشكل الاصلي لمواجهة الجدار وقد استعمل فيه اسلوب التكرار المتناظر وكل وحدة زخرفية تتكرر بحسب الهيئة الهندسية التي تحتويها. وفي التصميم المقترح تم معالجة الحالة بالالوان المتعددة لتعطي جمالية أكثر من خلال تكرار البراعم والاشواك.

### المعالجات اللونية:

في الشكل الاصلي للزخرفة نجد ان لون الأجر المألوف اعتمد على مبدأ الحفر للارضيات جعل الزخارف النباتية من الاغصان بارزة فضلاً عن جعل الخطوط الهندسية اكثر بروزاً نتيجة الظل والضوء.

### مفردات البنية الزخرفية

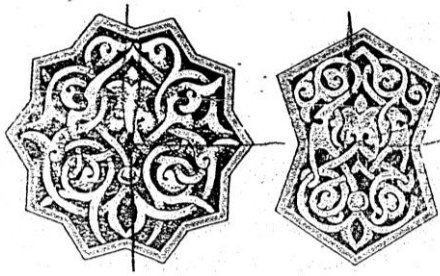
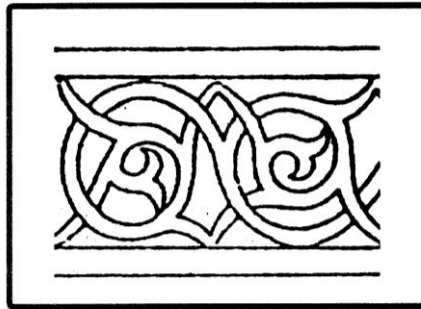
بما ان الشكل العام للزخرفة متكون من تكرار الاشكال الهندسية وعدد من المضلعات الرابط بينها فان مقتضى الحال لدى الفنان، ان يجعل كل وحدة هندسية ملائمة من الالوان وفق نظام التكرار والتوازن وما تتضمنه المكونات الهندسية من مساحات لونية دقيقة وتحويرات بنائية واغصان دقيقة وطفائف ملتوية فضلاً عن التحويرات في المساحات الداخلية.

### علاقة التصميم بالزخرفة

ان علاقة التصميم بالزخرفة جاءت من خلال البناء التكويني للتركيب الزخرفي وقد جاء متناسقا ودقيقا بعد ان ساعد حسن التنظيم المكاني للوحدات الزخرفية الهندسية لتزيين الجدران داخل فضاءات التكوين الزخرفي في تحقيق اسس التصميم من التوازن والتنظيم الشكلي الذي ساعد بدوره على انشاء علاقات ترابطية ذات نتائج جمالية .

### نظام التصميم الاساس

استطاع المزخرف ان يحسن تقدير المسافات والخطوط لتنفيذ الزخرفة في التكوين وفقا للمساحة المتاحة من خلال تنظيم الاشكال الا ان التكوين الحالي قد اضاف لقواعد التنظيم الشكلي والمكاني نشر الخطوط المتقاطعة بشكل متناسق وكان الغرض الاساس منه هو التنظيم الاساس للزخرفة واشغال المساحة المتاحة لا اكثر وبذلك فان التكوين الزخرفي الهندسي قد اضاف قيمة فنية وقواعدية له بشكل عام .



## العينة / ٢

الوصف/ شريط زخرفي في جدران المدرسة المستنصرية.  
الخامة/ الأجر.

### الوحدات الأساسية لتكرار الزخرفة الهندسية

فان الشكل الهندسي في هذه اللوحة يكاد يخلو من اي تكوين هندسي ما عدا الخطوط الخارجية الافقية التي تفصل الزخرفة عن الجزء المجاور للوحدات الاساسية لتكرار الزخرفة النباتية.

لقد اعتمد المزخرف للشريط الزخرفي مفردات غصنية وورقية نباتية خالية من العناصر الكأسية والزهرية والورقية والبراعم والاشواك وكذلك من الحلقات والعقد الرابطة مما شكل تناغماً مع الطابع العام للزخارف النباتية في جدران وواجهة المدرسة المستنصرية.

### الوحدات الاساسية لتكرار الزخرفة النباتية

اظهرت العلاقة بين الوحدات التصميمية في التكوين الزخرفي النباتي ان قيم البياض مع ( الارضية ) بلون الطابوق متجانسة مما حقق الوضوح من خلال قيم التناسب والتكرار الذي يحدثه الابيض مع لون ( الارضية ) وقد اظهرا بعدا جماليا اسس نقطة استقطاب بصري لعموم التكوين للزخرفة النباتية والتي تخللتها الواجهة في المدرسة المستنصرية علما بان هذا الاسلوب من التكرار في الزخرفة منتشر ومتعارف عليه في اغلب الاماكن فيها .

### المعالجات اللونية

ان للون الأجر الترابي تباين من خلال الحفر الغائر للارضيات اذ تعد غامقة، والبارز للوحدات الفضية بوصفها مناطق فاتحة وان القيمة الضوئية الفاتحة والغامقة للأجر برزت نتيجة اختلاف المفردات وطبيعة التفاصيل الزخرفية فضلاً عن مستويات البروز والاختلاف في الدرجات الضوئية.

### مفردات البنية الزخرفية

بما ان مفردات الشريط الزخرفي اغصان نباتية تكاد تكون خالية من المفردات النباتية والهندسية لذا فان شكلها تحويرات غصنية وتتسم بالامتداد وفقاً لمبدأ التكرار تتخلله عناصر غصنية محورة بالتعاقب لتشكل شريط حاشية. علاقة التصميم بالزخرفة:

ان استعمال التكرار الممتد للشريط يعطي استمرارية الحركة في جدران المدرسة بشكل يحقق التوازن فضلاً عن التنوع .

### علاقة التصميم بالزخرفة

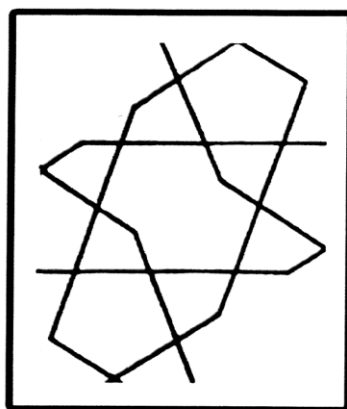
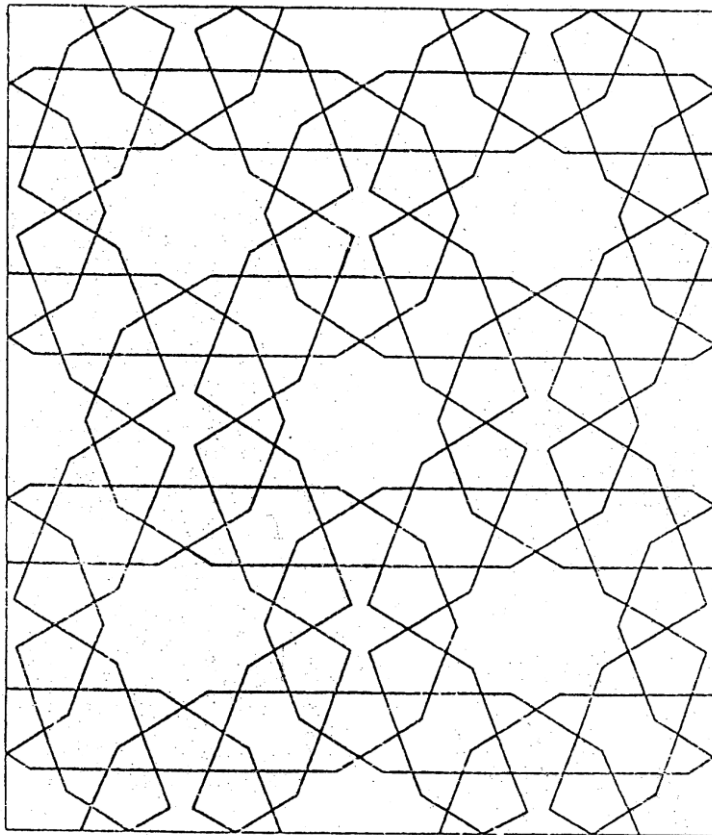
يبدو ان التكرار في الاشكال قائم على اساس التجاور للوحدات الهندسية بشكل متماثل ومتوازن متحقق من خلال المزخرف قد اعتمد اسلوب التطابق في تكرار الوحدة الاساسية اما السيادة فتظهر في الاشكال الخماسية وما تمتلكه من دقة الحفر وان الوحدة في البنية الشكلية تأتي من خلال الوحدة والتنوع في الشكل العام والحركة المائلة للشكل الثماني مما تحقق تنوعاً في المظهر العام للشكل وفق العمل اليدوي مما اضفى حيوية على البناء العام للتصميم.

### نظام التصميم الاساس

ان جميع الوحدات الهندسية التي منها الاشكال المتناظرة والمتعددة من الوحدات الهندسية المتناظرة والمتعكسة قد حشيت بحشوات بنائية داخل الاشكال الخماسية والثمانية وقد اعتمد اسلوب التماثل والتعكس وحسب الهيئة الهندسية التي تحتويها واينما وجدت.

### النظام التصميم الاساس

ان النظام المتعدد في هذا الشريط نظام متماثل مما شكل تناغماً مع الطابع العام للزخارف النباتية في جدران المدرسة كافة. وتخلو من الانظمة الاخرى كالتعكس والشعاعي ومتعددة الانظمة.



### عينة / ٣

زخرفة هندسية في جدران المدرسة المستنصرية

الخامة / الأجر

#### الوحدات الأساسية لتكرار الزخرفة الهندسية

ان الزخرفة الهندسية هو الغالب في هذا الأنموذج تمثل مجموعة تقاطعات الخطوط على شكل مضلعات متنوعة فضلاً عن الاشكال النجمية ذات شكل ثماني وخماسي.

#### الوحدات الأساسية لتكرار الزخرفة النباتية

لقد اتخذت مسارات حلزونية متشابكة تنبثق من عقد رابطة متعددة من الزخارف الفضية والكأسية لذا امتازت هذه النماذج من اطباق زخرفية رابطة متعددة وتفتقر الاغصان الى اية اضافات نباتية سوى نتوءات برعمية. اذ ترسم الاغصان وتفرعاتها في جانب ويكررها في الجانب المقابل بالتعكس في الاعم الاغلب.

#### المعالجات اللونية:

لا توجد في اشكال هذه العينة من معالجات لونية مضافة سوى لون الاجر المعروف ولذا فقد استعمل القيمة الضوئية على التباين ما بين لون الأجر والذي برز من خلال الحفر الغائر للارضيات اذ تعد مناطق ظليلة.

#### مفردات البنية الزخرفية:

فقد امتاز هذا الانموذج بتوظيف الحشوات الفضية والتي تتحرك حلزونياً وقد اتخذت طابعاً خيطياً متعكساً وتكاد تخلو من الاوراق والازهار والبراعم والاشواك لتأخذ تحوير زخرفي هندسي تشكل نسيجاً زخرفياً هندسياً.

### علاقة التصميم بالزخرفة:

ان التكرار يأتي للاغصان النباتية والعناصر الكأسية بطريقة التناظر في العناصر الكأسية والتوازن هنا توازن تام ناتج من خلال نظام تكرار الوحدة الاساسية والسيادة ظاهرة من خلال الاشكال الهندسية المتعددة التي تكون متطابقة هندسياً لكونها الاكبر قياساً من المكونات الهندسية الاخرى . وتتسم الوحدة بالتنوع نتيجة التكامل الهندسي بسبب التكرار المتطابق فضلاً عن الحشوات النباتية المتطابقة.

### نظام التصميم الاساسي:

بما ان نظام التصميم الاساس متكون من اشكال هندسية متعددة وعدد من المضلعات المتنوعة الرابطة بينها فان مقتضى الحال لدى المزخرف ان يجعل في داخل كل وحدة هندسية ما يلائمها من تماثل وتعاكس من الحشوة النباتية والتي تتكرر بموجب المضلعات الحاوية لها.

## الفصل الرابع

### النتائج ومناقشتها

- ١ - اعتمدت الزخارف المستنبطة نظاماً لتكرار الاشكال الهندسية في اشكال المستطيلات مختلفة الرؤوس اذ تشابهت الزخارف في المجمل العام لزخارف الواجهات لتحقيق التكامل في الشكل العام كما في العينة (١)، (٣) وبنسبة ٦٦% كما تخلو العينة (٢) من الاشكال الهندسية ما عدا الخطوط الافقية المستقيمة وبنسبة مئوية تكاد تصل الى ٣٣%.
- ٢ - اما بالنسبة لتكرار الزخارف النباتية فقد استعملت الاغصان الحلزونية كما في العينات (١، ٢، ٣) وبنسبة ١٠% وكذلك النتوءات والاوراق فقد تم استعمالها في العينات (٢، ٣) وبنسبة ٦٦% اما في العينة (٣) تنفرد في استعمال الزخرفة الورقية ٣٣% اما البراعم والاشواك تظهر في العينات (١، ٣) لتشكل ٦٦% من حجم العينات.
- ٣ - على الرغم من عدم تلوين الزخارف في المدرسة المستنصرية فقد اعتمدت في ابراز الوان الزخارف على لون الخامة الطبيعي الآجر في العينات جميعها بنسبة ١٠٠% وشكلت توجهاً ظل تأثيره مستمراً في العصور حتى يومنا هذا.
- ٤ - ان ظهور تحويرات هندسية في الزخارف كما في (١، ٢) من العينات وبنسبة ٦٦% كان له الأثر الفاعل في بلورة مفردات جديدة اما بالنسبة للتحوير الثاني كما في العينة (٢) ذات طابع كأسّي توضع داخل هياكل نباتية حدودها ذات خطوط لينة متموجة وبنسبة ٣٣%.
- ٥ - ان مبدأ تصميم الوحدة الزخرفية وتكرارها كما في العينات جميعها وقد استعمل التوازن في (١، ٢) من العينات وكذلك السيادة من خلال

العلاقات في (١، ٣) للعينة وبنسبة ٦٦% اما بالنسبة للوحدة والتنوع في العينة (٢) تشكل بحق مدرسة لها خصائص متفردة والمميزة الاصلية حتى العصور اللاحقة.

٦ - لقد اعتمد المزخرف نظام تصميمي متعدد كما في (٢، ٣) من العينات وبنسبة ٦٦% عبر نظام شعاعي في العينة (٢) ونظام المضلعات في العينة (٣) وينفرد في العينة (١) نظام متناظر لتحقيق جملة من الاختلاف بين قياسات الوحدات الزخرفية وكذلك لتعكس وتمائل في زخرفتها في جميع العينات وذلك من مقتضيات سمة النظام الاساسي او جعل تلك التكوينات متماسكة تصميمياً ومنسجمة بصرياً.

#### الاستنتاجات

١ - ان اعتماد الزخرفة العباسية على مبدأ سيادة لون واحد اي لون خامة الاجر لغرض تحقيق الوحدة العضوية لكل نسيج زخرفي وباعتبار الاجر الخامة المناسبة لتنفيذ الزخارف بطريقة مؤثرة من الناحية الجمالية والوظيفية فضلاً عن ان نوع الخامة اعتمد على نطاق واسع منذ ذلك الحين واستمر الى يومنا هذا.

٢ - ان النضج والتطور الذي وصل اليه فن زخرفة المدارس العباسية هو تعبير عن مدى امتلاك الزخرفة لامكانيات وقدرات فنية ودليل على مدى تطور الذهنية الابتكارية والخبرة المهارية للمزخرفين البغداديين في الوقت نفسه.

٣ - ان اسلوب النحت او الحفر الذي اعتمد لدى الزخرفين العباسيين لاطهار الزخارف هو حل انموذجي لتجاوز الحاجة الى التلوين

- بالاصباغ للوحدات الجصية وهذا يؤشر لاختزال الوقت، ولغياب الخبرات اللازمة للتلوين في ذلك الوقت.
- ٤ - اعتماد النقرع الزخرفي (النباتي والهندسي) في الواجهات وفي الداخل لتحقيق الثراء المظهري وابرار الجمالية، فهي تسهم في تحقيق الراحة النفسية للمتلقي والتسامي.
- ٥ - حددت المساحات والفضاءات التصميمية الزخرفية طريقة التوزيع وتقنية التنفيذ بالامكان استعمالها في التصاميم التزيينية في تصميم الأقمشة مما جعل تلك المساحات والفضاءات تحقق التغيير في الصفات الشكلية والملمسية ما بين الشكل والفضاء وساعدت في توظيف الزخارف في تصميم الاقمشة واظهار البعد الحقيقي في العمل التصميمي.
- ٦ - مثل عنصر الشكل الدور الفاعل في التصاميم الزخرفية الهندسية والنباتية في تحقيق تصاميم حية بما يعزز دور الخامة في الاسس والعناصر التصميمية والتي اسهمت في تحقيق قوى الجذب والاثارة.
- ٧ - تحقيق تصاميم ناجحة مستنبطة من الزخارف للمدرسة المستنصرية تكفل تحقيق الإبداع والاصالة، ولا يتم الا بالاعتماد على مصممين متخصصين لرفد العنصر التصميمي للأقمشة بمرحلة جديدة تحقق درجة اعلى من التوازن مع متطلبات العصر وبروح اصيلة ترتقي بالجانب الفني للقماش.

### التوصيات

- ١ - الاهتمام بالمدرسة المستنصرية من منطلق الاصاله واحياء التراث البغدادي لما تحمله من كنوز الزخارف والتصاميم وغنى جمالي مميز وذلك على مستوى الاعمال الفنية او اعمال تطبيقية متنوعة.

- ٢ - مراعاة حجم الوحدات الزخرفية مع مساحة القماش عند اعداد اي تصميم توفر التناسب للوحدات المختلفة لكل جزء من العناصر المكونة للتصميم وعلاقته بالعناصر الاخرى ومساحة الانموذج.
- ٣ - التشجيع على اصدار المطبوعات والنشرات والدراسات الفنية والجمالية التي تتناول مفهوم الجمال والتعبير والتنفيذ في الفن الاسلامي والذي من ضمنه فن الزخارف.
- ٤ - حث الطلبة والمصممين على تقليد ومحاكاة الاساليب الزخرفية لتعبئتهم فكرياً وتوجيههم لتجويد ودراسة وتقليد الزخارف عبر التمرينات الحركية والبصرية والطباعية من خلال الإمعان بالانجاز والتراث العراقي في المدارس وأماكن العبادة مما يسهم ذلك في زرع الروح الابداعية لديهم.

#### المقترحات

استكمالاً للفائدة العلمية يقترح الباحثان:

- ١ - دراسة الزخارف التشكيلية في المدرسة المستنصرية.
- ٢ - الخصائص الفنية لزخارف المدرستين العباسية والعثمانية دراسة مقارنة.
- ٣ - اجراء دراسة لمعرفة الخواص الطبيعية والصناعية في الاقمشة ومدى تأثر المتلقي من الناحية السيكولوجية والفنية.

#### المصادر

- (١) ابن الفوطي، كمال الدين ابي فضل عبد الرزاق، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، مطبعة دار الفرات، بغداد، ١٢٥١هـ.
- (٢) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج٤، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٣.

- (٣) الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، بيروت، ١٣٥١هـ.
- (٤) الامام، مصطفى محمود وآخرون: التقويم والقياس، جامعة بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.
- (٥) تويج، علي محمود عبد الحسين، توظيف المفردات الزخرفية العربية الاسلامية في تصاميم السجاد اليدوي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، بغداد ٢٠٠٢.
- (٦) عكاشة ، ثروت ، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية، مطبعة دار الشروق الاولى، القاهرة، ١٩٩٤.
- (٧) حسن، مرعي: معجم المصطلحات النسيجية، ت: انور محمود، كالمبيرك، ١٩٧٥.
- (٨) حسين، عبد المنعم خيرى، القياس والتقويم في الفن والتربية الفنية، ط١، مطبعة دار النوارس، بغداد، ٢٠٠٣.
- (٩) داود، عبد الرضا بهية، الاسس الفنية للزخارف الجدارية في المدرسة المستنصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٨٩.
- (١٠) العاني، صنادر عباس، الوحدات التصميمية للأقمشة العراقية المستنبطة من الخارف الجصية في سامراء، بحث منشور في مجلة كلية العلمية، السنة ٩٩ / ١٩٩٩.
- (١١) العامري، فاتن علي حسين، التكامل بين تصاميم الاقمشة والازياء والعلاقة الناتجة في المنجز الكلي، اطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٥.

(١٢) مصطفى، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مطبعة الباقرى، ط٢، ايران، ١٩٧٢.

(١٣) الواسطي، وسن خليل ابراهيم، الابتكار في تصاميم الازياء النسائية المستنبطة من عناصر ورموز الموروث العراقي، رسالة ماجستير، كلية الفنون، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

### ملحق (١) الاستمارة النهائية لتحليل العينات

√	١	√	متعاكس	النظام التصميمي الاساسي
√	١	√	متماثل	
√			دوراني	
√			المضلعات	
	١		شعاعي	
		١	متناظر	علاقة التصميم بالزخوة
١	١		متعدد	
	١		الوحدة والتنوع	
١		١	السيادة	
	١	١	التوازن	
١	١	١	التكرار	مفردات البنية الزخرفية
		١	مساحة داخلية	
		١	ضغيرة	
√	١	١	عصن	
√			كاسية	
١			حلزونية	المعالجات اللونية
	١		شريط حاشية	
√		١	تحويل هندسي	
	١		تحويل بنائي	
√	√	√	الحفر الغائر والبارز	
√	√	√	لون الخانة	الوحدات الاحاسية
			سيادة	
	١		تضاد	
١		١	تباين	
		√	الحلقات والعقد الرابطة	
√			البراعم والاشوك	تكرار الزخوة البنائية
√			ورقية	
√			الورقية	
√	١		تنوعات	
√		١	العصنية	
√	١	١	ثمانية	الوحدات الاحاسية
√			اشكال نجمية	
		١	سداسية	
√		١	خماسية	
		١	رباعية	
١	١		خطوط افقية وعمودية	الزخوة الهندسية
٣	٢	١	رقم العينة	

النماذج المقترحة للأقمشة

عينة ١

